معبد مدفني قديم في حمص

لحضرة الاب رينه موترد اليسوعي

نشرت جرائد شتى في اوائل تشرين الاوّل خبر اكتشاف سرب ضمنهُ بناء مزيّن بنقوش وكتابات في حيّ باب السباع في حمص. والسرب المذكور ملك احمد افندي الندّاف الذي احسن فأبقى تلك النقوش كما وجدها وبينها الصلبان وسمح لبعض الزوّار ان يعاينوا تلك الآثار. فبلغ الخبر رئيس الآباء اليسوعيين في حمص حضرة الاب قندلا فذهب بصحبته استاذ مدرستهم المسيو الياس كوست ونزلا الى السرب المذكور ورسما ما فيهِ من الآثار واوعزا الى المصوّر حافظ افندي ديب بأن يأخذ من بعضها الصور الشمسيّة. ثمّ أرسلت الينا كلّ هذه المعلومات التي استفدنا منها لكتابة الاسطر التالية شاكرين لكل من أدّى للعلم هذه الخدمة الجُلّى فانّنا لولاهم لَفقدنا كثيرًا من تلك النقوش التي سيتلفها الشتاء بامطارهِ رغمًا من سعي الحكومة بحفظها وهي قد امرت بطَمْرها وسدّ البئر التي يُنزل منها اليها. ولعلّ المعلومات التي بلغتنا ستبقى الشاهد الوحيد على تلك الآثار الجليلة

١

هذه صفة البناء المكتشف: هو مربّع مستطيل متوازي السطوح قائم الزوايا قليل الارتفاع طولهُ ثمانية امتار و ٨٠ سنتي على عرض مترين و ٨٠ س وعلوّ مترين وسنتيمترين. ترى في الشكل الاوّل رسمهُ الخضيضي وقطعهُ عموديًا

وكان الداخلون يدخلون الى تلك الحجرة من باب في جنوبيها من احد طرفيها الاصغرين. ويرى الداخل عن شمالهِ من جهة الغرب جدارًا غير مثّقب فيهِ ثلث كوًى وسمناها في رسمنا بالاحرف A. B. C. يفصلها عن بعضها دعائم متينة تتّصل رؤوسها ببعضها عند بلوغها العقد المستدير

وكلّ كوّة من الكوى الثلث مزدان بالنقوش يُستدلُّ على صورتها بشكلنا الثاني. فترى من فوق قريبًا من العقد اكاليل قاتمة اللون يتخلّلها نقوش بيضويّة زرقاء

وخضراء وصفراء وحمراء تمثل فصوصاً من الحجارة الكريمة وفي وسط الاكاليل صليبان حمر في تقاطيعها اوّل حروف اسم السيد المسيح بين الحرفين اليونانيَّين A و Ω. ومن تحتها إطارٌ مربَّع مستطيل احمر في ضمنه كتابات مسطَّرة ايضاً باللون الاحمر.

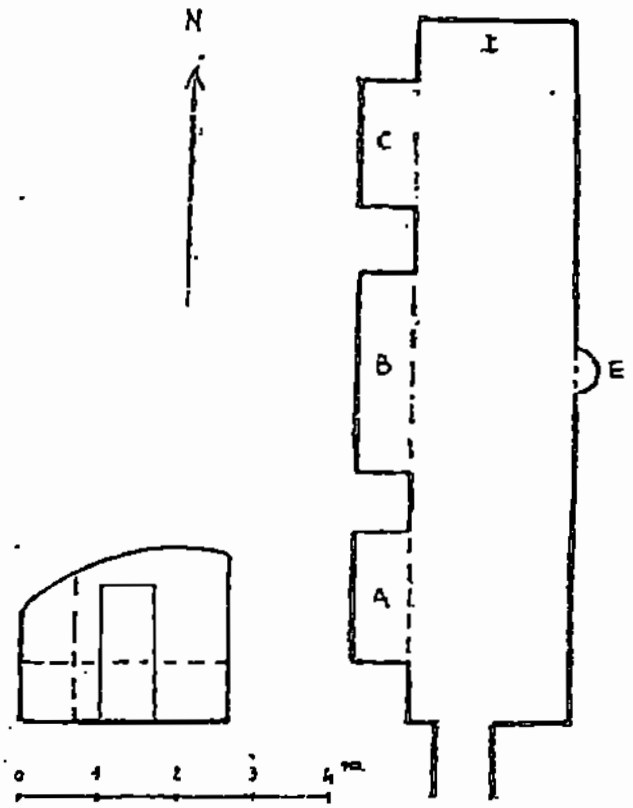

الشكل الاوّل

وتحت الاطار مسطبة صغيرة تعلو عن سطح الارض ٤٠ سنتيمتراً ومن المحتمل انها تربة لاحد المرتى المقبورين هناك

وفي طرف الحجرة شماليَّها عند النقطة التي وسمناها في رسمنا بحرف D كتابة رابعة ملوَّنة ايضاً اثبتناها في شكلنا الثاني. فترى هناك ليس فقط كتابات يونانيَّة ولكن اسطر نجيليَّة ايضاً على يمين الصليب ممَّا رسمهُ الزوَّار القدماء لذلك المكان كما كانوا يفعلون عند افتقادهم للآثار القديمة ولقبور مشاهير الناس. والمرجَّح ان هذه الكتابة

الاسطرنجيليَّة قد سُطرت هنـا بقطعة من الفحم وهي مكتوبة ايضاً فوق الكوَّة الموسومة بحرف B حيث امكن حضرة الاب قنـدلا ان يأخذ صورتهـا الكبَّرة وكلتاهما غير واضحـة لم نستطع قراءتهما الا حدساً وكأنَّ النصّ من آيات الكتاب المقدَّس على ما ارتأى احد كهنة حمص السريان

وليس للجدار الشرقي كوًى شبيهة بالجانب الغربيّ وانَّما لهُ فقط في وسطهِ كوَّةٌ صغيرة قطرها ٥٥ سنتيمترًا وعمقها ٢٠ س رسمنا شكلها في الصورة الواردة هنا . وكأني بها مِشكاة كانوا يعرضون فيها الصور ومن المرجَّح انها كانت مذبحاً بقرب تربة الميت كانت تقدَّم عليهِ الذبيحة في التذكار السنوي لدفن الميت . وهذا الذي كان يدعو القدماء الى تدوين سنة ويوم دفن موتاهم بقرب قبورهم فجروا هنا على هذا المجرى

وكان فوق المشكاة المـذكورة صليب احمر اللون يحدق بهِ اكليل . امَّا باطن المشكاة فكانت تزينهُ صلبان اخرى مع إطار هندسيّ قصَدَ النقَّاشُ ان يمثل بهِ صورة حنيَّةٍ تستند الى عمودين

وعن يمين وشمال هذه الكوَّة المفردة التي وصفناها كان يوجد ايضاً رسم صليبين احمرين بسيطين منحنيَين فوق سمكتين اخضرين من النخل مبسوطين افقيًّا رمزوا بهما الى رجاء القيامة بقوَّة الصليب

٢

فمن هذا الوصف المـذى قدَّمناهُ يتَّضح بنوع كاف معنى الاثر المكتشف . فانَّهُ كان معبدًا مدفنيًّا في مطمورة تحت الارض كما يُرى اليوم وعلى كلّ حال كان مُظلماً قاتماً اذ لم يدلَّنا مراسلونا على وجود شبَّاك او منفذ للنور لكنَّ فيهِ فقط جهازًا لتعليق المصابيح . امَّا الكوى على جانبي البناء غرباً وشمالاً فانهما يشبهان الشبه التامّ للكوى المدفنيَّة (arcosolules) التي هندَسها النصارى في الديامس

وكذلك الكتابات فانَّها ضريحيَّة نثبتها هنا كما امكنَّا الاطلاع عليها من مراجعة صورتين شمسيَّتين وثلاث نسخ خطيَّة ارسلها لنا حضرة الاب قندلا

فالكتابة المنقوشة في الكوَّة الاولى عن شمال الداخل من الباب (في النقطـة التي وسمناها بحرف A في الشكل الاوَّل) قد انخـدع بها بعض زوَّار المحلّ فظنّوا

انها تدلّ على مدفن احد الشهداء مستندين الى قراءة سيّئة لثلثة حروف يونانيّة منها. وهذا هو النصّ بأصله اليوناني مع شرحه :

[+] Ανηπαυσατο ο μακαριος Φιλιππος εν μ(ηνι) Αρτεμισιω | ις του βφ ετους +.

« قد دُفن المرحوم فيلبّوس في اليوم السابع عشر من شهر ارتيميوس (اعني ايّار) من السنة ٧٨٢ (من تاريخ الاسكندر الموافقة السنة ٤٧٠ للمسيح) »

وتحت الصليب المرقوم في آخر الكتابة اليونانيّة صورة طائر ارادوا به الحمامة المرموز بها الى خلود النفس المسيحيّة

والكوّة الثانية الموسومة بحرف B على رسمنا فيها كتابتان انواحدة منقوشة بالاحمر والثانية منقورة باللون الاسود. فدونك الكتابة الحمراء :

+ Ανηπαυσα[τ]ο ο μ(ακαριος) (Μελας ? μ(ηνι)) Δυστρου ις του εφ | ετους, και Ουλιας (?) μοναχος Μαιου ς (τω)ν ϛφ ετους.

(تفسيرها) « قد دُفن المرحوم ميلاس (؟) في اليوم الثاني عشر من شهر دستروس من السنة ٧٨٥ (آذار سنة ٤٧٣ م) واوليانس الراهب في اليوم السابع من ايّار من السنة ٧٩٠ (اعني ٤٧٨ م) »

وهذه الكتابة المرقومة باللون الاسود :

+ Ανηπαυσατο ο μακαριος | Ευσεβις μ(ηνι) Εκδικου κ του ωϡ | ετους +

(تعريبها) «دفن المرحوم اوسابيس في اليوم العشرين من شهر كسانثيوس من السنة ٨٠١ (؟) آذار من السنة ٤٨٩ م (؟) »

اما الكتابة المنقوشة تحت الكوّة الثالثة فان امطار الشهر تشرين الاوّل الاخير قد اتلفتها تماماً

وتحت الكوّة الرابعة في اقصى الحجرة في النقطة الموسومة برسمنا بحرف D قد نُقشت كتابتان كما ترى في الشكل الاوّل الذي رسمناهُ. على انّ الرطوبة والمطر قد اثّرا في هاتين الكتابتين فطمسا بعضها ومن ثمّ في قراءتنا لها بعض الارتياب

فالكتابة الاولى مكتوبة بحروف كبيرة كما ترى في اجمل المخطوطات القديمة

+ Ανηπαυσατο ο ευλαβ(εστατος) κ(αι) θεοσεβ(εστατος) δια | κον(ος) ? Ἰλλος ? μην Δυστρου ζ κ(αι) τ(ου) ξ[ψ] | ετους.

تفسيرها : « الشماس هلُّوس (؟) ذو التقى والعبادة السامية قد دُفن في اليوم السابع والعشرين من الشهر دوستروس (اذار) من السنة ٧٦٠ (؟) (اعني ٤٤٨ م)

ودونك الكتابة الثانية :

+ Ανεπαυσατο ο θεο[φ]ιλεστατος ..... [μο]ν[α]χος ? π[ρ]ε[σ]βυ-(τερος) ? αρχιμανδριτης αν[αστ]ε[ι]χ[ισ]ας ?, την εν Εα.. α αγιαν μονην εν [μην] | ..... α λ του εκω ετους +

« ان الراهب والكاهن والارشمندريت (فلان) المحبوب كثيرًا من الله الذي اقام اسوار الدير المقدَّس (في محل كذا) قد دُفن في اليوم الثلثين من شهر ... من سنة ٨٢٥ (اعني ٥١٣ م)

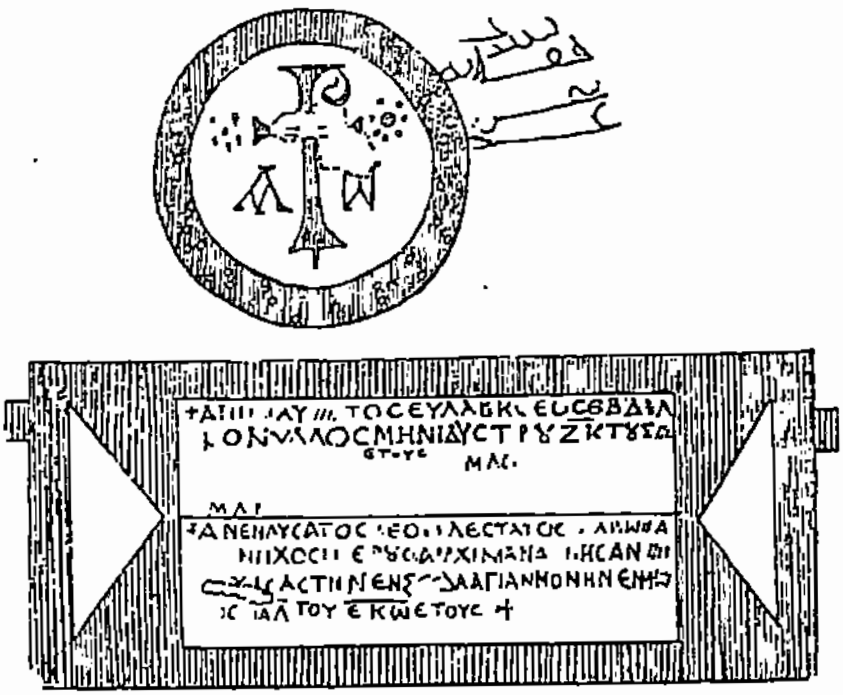

الشكل الثاني

٣

فيستفاد من الكتابات المذكورة آنفاً تاريخ المعبد المدفني الحمصي وغايته .

فالتاريخ يُعرف من اقدم كتابة اكيدة في الترب المذكور وهي السنة ٤٧٠ للمسيح. ومن المرجح انَّ تجهيز تلك الحجرة وتهيئتها يرتقي ايضاً الى ذلك العهد. والصليب الذي هناك المشتبك فيه اول حروف اسم المسيح قد وُجد سابقاً شبهُهُ في بلاد الشام وبلاد اليونان (١). والنقوش كذلك من الزمن عينه

والقبر الذي لهُ شأن اعظم في الدفن المنوه بهِ هو على ما نظن قبر الشمّاس (؟) هلوس (؟) ومن ثمَّ تكون نقوش الحجرة راقية الى زمن دفنهِ بل قبل السنة ٤٧٠م. ولمَّا توالت السنون اخذ اصحاب المدفن يقبرون في الترب القديمة موتى جددًا. فترى انَّ الكوَّة الثانية الموسومة بحرف B قد قُبر عندها موتى آخرون في السنين ٤٧٣ ثم ٤٥٨ ثم ٤٨٩. كذلك مدفن الشمّاس (؟) هلوس (؟) قُبر فيهِ ميتان سنة ٤٥٨ (؟) و ٥١٣

فالكتابات الضريحيَّة اذن خمسٌ وارد فيها اسماء ستة من الموتى. بينهم شمّاس واحد ثمَّ رئيس دير كاهن وارشمندريت ثمَّ راهب ولمَّا كان الرهبان لا يُدفنون قديماً بعيدين عن ديرهم ينتج عن ذلك انَّ المدفن المكتشف حديثاً كان قريباً من اخد الديرة ولعلَّهُ كان لاصقاً بكنيسة الدير. فاننا نعلم من التاريخ انَّ الرهبان منذ السنة ٤٠٠ كانوا اخذوا يشيدون الاديرة في وسط المدن. فكان الشعب يُقبل الى كنائسهم ليسمع الانغام الدينية والتراتيل الطقسيَّة ذات الالحان الشجيَّة التي كان مشغوفاً باستماعها. ولعلَّ القديس رومانوس المرتل الشهير مولود حمص تعلَّم في وطنهِ تلك الانغام المطربة قبل ان يتغنَّى بها في كنيسة بيروت لمَّا أُقيم فيها شمّاساً وقبل ان ينتقل منها الى القسطنطينيَّة عاصمة مملكة الروم. بل من المحتمل انهُ انضمَّ في دير وطنهِ هذا في حمص الى عداد الرهبان متنسكاً

وكان يتقاطر الى كنائس حمص سكانها المؤلفون من عناصر شتى كما كانوا يزدحمون في كنيسة اورشليم. ومما يشير الى ذلك اسم راهب من المدفونين في هذا

---

(١) اطلب معجم الآثار والطقوس D. H. Leclercq: Dict. d'Archéol. chrét. et de Liturgie, s. v. CHRISME, col. 1501 sqq. Cf. J. Laurent: RCH, t. 33, 1899, p. 218.

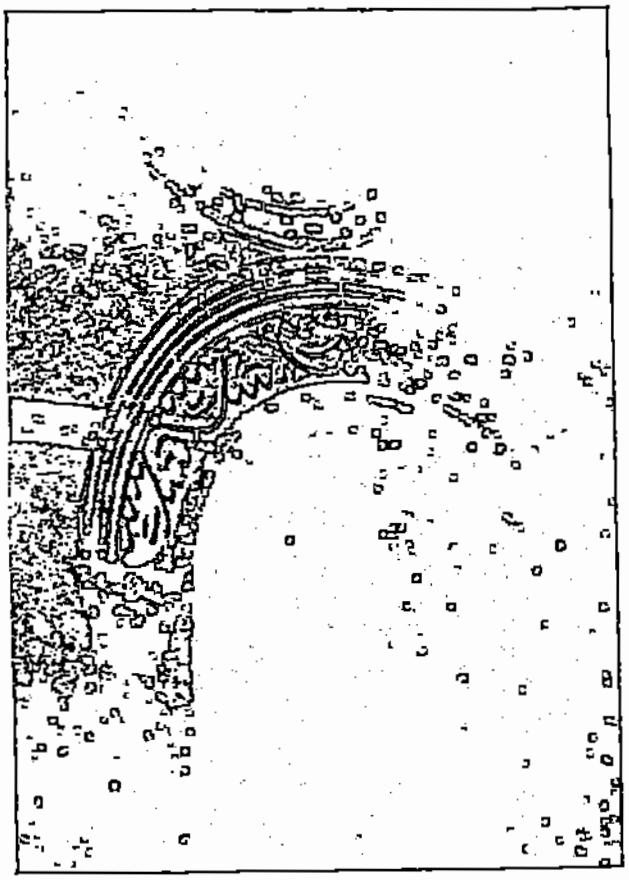

الكوّة المجنّزة في معبد حمص المدفنيّ في جداره الشرقي
(عن صورة اخذ رسمها حافظ أفندي ديب)

الدفن وهو يدعى اوليانس (Oulias) وهذا الاسم غوطي غريب (١ . وكذلك اسم الشماس هلوس فانهُ اسم اُردي الأصل شائع في جهات آسية الصغرى

وهناك ايضاً كاهن وارشمندريت ذهب اسمهُ وهو آخر مَن قُبر في هذا الدفن وذلك في السنة ١٣٥٥م وكان اقام سور الدير

فترى من كلّ هذا انّ الدفن المكتشف يفيدنا افادات جمّة عن الحياة الدينية في القرن الخامس للمسيح ولاسيّما في مدينة حمص التي نجهل كثيراً من تاريخها النصرانيّ

مطبوعات شرقية جديدة

Bertrand Bareilles : Le drame oriental. D'Athènes à Angora. 1 *vol. in*-12, *Paris, Editions Bossard*, 1923, *Prix* 7 *f*., 50

رواية الشرق التمثيليّة : من اثينة الى انقرة

المسيو بارايل احد الفرنج الذين عرفوا الشرق ودرسوا مشكلاته وهو الذي تشرّف بتعليم جلالة السلطان عبد المجيد الخليفة الحالي وقضى في الاستانة ٢٥ سنة فكتب عن تاريخها القديم تأليفاً سبق لنا وصفهُ (ص ١٧١) وهو يُعدّ نشر مصنّف آخر عن المدينة الحاليّة وسكّانها . امّا الكتاب الذي نحن بصدده فانهُ ضمّنهُ المعلومات الواسعة عن المناقشات التي سبقت الحرب الاخيرة بين اثينة وانقرة اي اليونان والاتراك . ففي تاريخ هذه المنازعات اشياء كثيرة ملتبسة روتها الجرائد على حسب اهوائها ونزعاتها . فاعاد المسيو بارايل النظر في تفاصيلها مباشراً بسوابقها فوصف احوال اليونان وسياستهم من عهد فنيزيلوس الى غوناريس وفي بلاد ايونية وسياسة البولشفيك الاشرة والكسرة الاخيرة فبيّن كلّ ذلك بايضاح ونزاهة دون ان يتوه

(١ اطلب بروكوبيوس في كتابه حرب القوط Procop. : De Bello Goth. II, 7, Bonn, p,. 174.